الإنتاج الحواري المخصوص في الرد المسكت

م.م. عهود جاسم ذياب

ahoodajassim2@gmail.com

أ.د. فاطمة كريم رسن

كلِّيَّة التَّربيَّة/ ابن رشد للعلوم الإنسانيَّة – جامعة بغداد

الملخَّص:

سلطة الحوار داخل العمليَّة الإبداعيَّة بما فيه من عناصر، ومقومات يتسند عليها؛ تظهر على هيأة بنية حواريَّة تامة بحاجة إلى تجزئة تركيباتها وبيان مواطن قوتها التي ترفع من شأن الحوار، وتنمي عمليَّة التواصل لتصل به إلى الغايات المنشودة؛ فالصورة النهائية التي يظهر بها ما هي إلا بنية تامة تضم في بواطنها جزيئات من عناصر تكوينية، وتركيبية شكلت لتظهر على هيأة أفق بنائي جمالي ضمن قوالب فنية؛ ليقع على النقاد بعد هذا التنافس حول إخراج قراءة نقديَّة فضلى عبر فهم النص وتأويله، وأولى هذا الخطوات لابد من الوقوف على طبيعة إنتاجية الحوار المخصوص بما فيه من تصنيفات تتضمن ردود الملوك، وردود ربات البيوت، وردود الساسة وردود رجال الدين وغيرها من الردود التي كان لها حيزًا بارزًا في الردود المُسكِتة.

الكلمات المفتاحية: الرد المسكت، الإنتاج الحواري المخصوص، ردود الفلاسفة والحكماء المسكتة، ردود النساء المسكتة.

الإنتاج الحواري المخصوص:

إنَّ المسافة التي يقطعها الحوار بين أطرافه تشكل فضاءً نصيًا يمكن له أن يشكل صورًا من التصنيفات التي تؤطر الرد المُسكِت فتكون شكلا من أشكاله المميزة؛ فهو بطبيعة الحال نسقًا من العلامات الخاصة بالأفراد أو الجماعات، وحتى الموضوعات وكل نسق من الأنساق الخطابية له سمات خلافية تميزه عن غيره من الأنساق، والتي يضبطها الخبير الخطابي، وهي عند فوكو مجموعة من الملفوظات التي تنتمي إلى نفس التشكيلة الخطابيَّة والتشكيلة الخطابيَّة: مجموع من الملفوظات التي يمكن إرجاعها إلى نفس النظام من القواعد المحددة"[١].

هذه البنى الأدائية شكلت من ثمَّ التشكيلة الخطابية التي تميز كل خطاب عن غيره، ولعبت دورًا مهمًا في إبراز أنماط حواريَّة على غيرها ضمن البيئة الحوارية المتداولة هذا وقد أصبح الخطاب منفتحًا على مجالات مختلفة لاسيما المجال الأدبي ونظرية تحليل الخطاب أصبحت تمثل نقطة التقاء للعديد من المعارف؛ إذ إنَّه تطور منهجي تحليلي يسعى إلى تطوير مجالات العلوم، والبحث عن الروابط المعرفيَّة التي تجمعها، والخطاب نسق من العلامات الدالة الخاصة بالباث الذي يرسله سواء كان مفردًا أو جماعة، وهو ما دفعهم إلى تصنيف الخطاب حسب التشكيلة الخطابية[٢].

وعليه فإنَّ تتبع المراحل التي يمر فيها الحوار من شأنها أن تفصح عن النمط الحواري أو الخطابي النهائي الذي تشَّكله عبر التدرج في معرفة قدرة المحاور في إشراكه المتلقي، واختيار الطبيعة التي يظهر على شاكلتها الحوار، ومن ثمَّ معرفة الوجهة التي يراد الوصول إليها؛ لأنَّ الحوار يمر "بمراحل متعددة قبل أن يصل إلى غايته فثمَّة مراحل: العرض، والتقييم، والرفض والقبول، والتفهم والتكييف..الخ"[٣] وعبر كل هذا تتضح

تصنيفاته، وتتبين أبعاده وتتشَّكل صوره؛ وتحليل الخطاب على وفق المدرسة الفرنسية لابد أن يكون على أربعة أصناف تتمثل بـ:

١- التموقع في الحقل الخطابي، أو حسب الحقل الخطابي: مثل الخطاب الإسلامي، الخطاب السياسي، الخطاب العلماني، الخطاب القومي، الخ...

٢- حسب مجال الخطاب: مثل الخطاب الصحفي، الخطاب الأدبي الخطاب الإداري.

٣- إنتاجات كلامية مخصوصة لصنف من المتكلمين، أو حسب نوعية أصحاب الخطاب، مثل خطابات الفلاسفة وخطاب ربات البيوت، خطاب الملوك، خطابات الساسة وغيرها[٤].

إنّ الإنتاج هو عمليَّة توليد مقولة بواسطة القواعد اللغويَّة للغة ما[٥]، غير أنَّ هذا الإنتاج يفتقر إلى المقدرة أو الصياغة والتي نجدها في مفهوم الإنتاجية الذي يدل على "قدرة متكلم ما على صياغة وفهم أكبر عدد من الجمل والعبارات المتجددة والكلمات"[٦]؛أي أنَّه العملية التي يتم عبرها ترجمة الأفكار والأحاسيس عبر اختيار الطريقة الملائمة للتعبير عنها من مفردًات، وتنظيم نحوي، ومن ثمَّ إخراج صوتي.

وعليه فيمكن القول إنَّ الفرق بين الإنتاج، والإنتاجية ولو كان طفيفًا؛ غير أنَّ الأول يتمثل في القدرة على الكلام، وهي فطرية أما الإنتاجية؛ فتربط بين الفعل الإنتاجي مع العمليَّة التواصليَّة أي داخل السياقيات المعتمدة بما تتطلبه من ظروف ومقامات وطبيعة تشكيل وإنتاج، وملائمة وهي بهذا مكتسبة، وترتبط الإنتاجية ببعدين تكتسب عبرهما مفهومها التام، ويستطيع النص من خلالها تكوين قيمته إذ تجعل النص ذات بعدين يتجهان صوب الرجوع إلى الوراء، والنظر إلى المستقبل في آن واحد؛ إذ إنَّ إنتاجية النص تربطه في الماضي تستخلص منه الصورة التشكيلية التي يظهر عليها من خصائص، وتجارب معاشة، وتنظر إلى المستقبل عبر الاهتمام بأبعاد القراءة وأفق التوقع والانتظار، والقراءة المعمقة للنص بسد بياضاته وملء مواقع لاتحديده، وفي محصلة كل هذا تتضح جمالية الإنتاج الخطابي المخصوص؛ إذ يمكن القول إنَّ إنتاجية الحوار المخصوص تحفر وتبني في آن واحد تغرس في حفريات الماضي لتنير بمخزوناته دلالات معمقة تعطي مجالًا لتفكيك النص، وتعمق دلالاته عبر تأويلات القراءة؛ فالنص لوحده كما يرى آيزر: ((آلة كسولة تتطلب من القارئ عملًا تعاونيًا حثيثًا لملء الفضاءات التي لم يصرح بها أو التي صرح من قبل أنَّها بقيت فارغة))[٧].

إذن لابد من التركيز على فاعليَّة الإنتاج، وبنفس الكفة ننظر إلى فاعليَّة الاستقبال خاصة في الردود المُسكِتة؛ لأنَّ الإسكات يقوم على بنية تفاعليَّة بين طرفي الحوار؛ فعمليَّة الإسكات تقوم على بعدين إنتاجي، واستقبالي ولا يمكن إزاحة أيهما؛ فلا يكتمل إحداهما دون الآخر فجمالية الإنتاج وجمالية التلقي ليستا متكاملتين؛ لأنَّ الأولى ينتهي عملها حين انتهاء النص ذاته من التكون، وأنَّ الثانية تتخذ اكتمال النص منطلقا لعملها؛ فالتحليل التكوّني حتى حين يختص بموضوع الكتابة لا بد أن يصادف مسألة التّلقي باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من عمليَّة إنتاج المعنى[٨]، وخاصة إذا كان السياق حواريًا مسكتًا يقوم على تبادل العمليَّة الإنتاجيَّة بين الطرفين ليصبح المستقبل باثًا والباث مستقبلًا، هذا إذا ما اعتمدنا على أنَّ "النّص نتاجًا منجزًا وتامًّا، ينفصل إنتاجه ("ما

قبل النّص") كلية عن تلقيه ("ما بعد النّص")؛ فإنّنا نجازف برؤية هذا النّص يتفكك ويتجزأ ضمن نكوص لا متناهٍ لإنتاجٍ نصيّ مكتفٍ بذاته".[٩]

وعليه ففي دراسة الرد المُسكِّت لابد من الوقوف على من قال هذا الرد لنبين طبيعة إنتاجه، والمواطن والأعراف المجتمعيَّة والبيئات الثقافيَّة التي استقى منها رده وكيف شكل هذا الرد، واظهره بهذه الصورة التي وصلت إلى المتلقي، وكذلك لتمييز الأنماط الحواريَّة التي يتميز بها كل صنف من أصناف أصحاب الردود؛ لأنَّ لكلِّ صنف مجتمعي ألفاظه الخاصة، وطريقته المفضلة التي يتبعها في الحوار عامة، وفي الإسكات بطريقة خاصة، فالتفاعل الحواري ينهض عبر تفاعل الحوارات فيما بينها مما ينتج إنتاجات جديدة تحمل بصمات جديدة ونظما دلالية مغايرة وخاصة[١٠]

ردود الفلاسفة والحكماء:

على الرغم من أنَّ الردود المُسكِّتة في القسم الأغلب منها تعتمد على الإضحاك والتسلية في الرد السريع المختصر الحامل للفكاهة والسهولة؛ بيد أنَّ هنالك من الردود المُسكِّتة نوعًا آخرًا يعتمد العمق الفكري، ويستند على الفلسفة العقلية في الرد؛ فتكون بهذا ردودًا فلسفيَّة مسكتة تعتمد المنطق، وتستند إلى العقل وفلسفة الرد ومغايرة القول، وإمالة الكلام من أجل صياغة ردود تعتمد الفلسفة في الإضحاك، وهذا ما لاقى رواجًا ورغبة وإعجابًا كنوع من أنواع الردود؛ لأنَّها تعتمد في صياغتها على التعامل مع ظواهر التفكير، وسلوك الإنسان إضافة إلى مزجها مع التسلية بأسلوب خفيف الظل كثير العمق والتمكن، وقد خصص لهذا النوع من الردود بابًا كاملًا تدور موضوعاته حول: الحكمة والفضيلة والتعليم والجرأة والصراحة والسلوك الحسن ومدح الأذكياء وكل ما له علاقة بالروح والجسد[١١].

إنَّ الردود الفلسفيَّة في الأدب يراد بها الأدب الجميل الذي يحمل من الفلسفة تلك الـ (لماذا) التي تقلق النص بطريقة تفتح الآفاق؛ فهو يحمل النص آفاقًا فلسفيَّة وقضايا وتحديدات إذ يلتزم بالقضايا العميقة ويدعو إلى البحث والتفتيش والتفكير العميق[١٢].

على الرغم من أنَّ ابن أبي عون لم يترك بابًا لم يصنفه من الردود المُسكِّتة؛ غير أنَّ هذا الباب قد خلا تمامًا من ردود الفلاسفة العرب المُسكِّتة فقد أفرد جميع الردود لفلاسفة اليونان أمثال: أفلاطون، سقراط، الكسندر، ايدجانس أو دون نسبة لقائل؛ غير أنَّها تعود لهم دون أن يشير وهذا ما سنثبته، فلا أحد ينكر تأثر العرب بأقوال فلاسفة اليونان، وقد لاحظ ابن أبي عون مدى تأثر أبو العتاهية بهذه الثقافة ويحددها في موطنها عند ذكر الموطن بيد أنَّ المسألة الملاحظة عليه هو خلو هذا الباب من الردود المُسكِّتة للفلاسفة العرب الذين عاصروه أمثال الكندي(١٨٥ – ٢٥٦ هـ)، والفارابي (٢٦٠ – ٣٣٩ هـ)، أو اخوان الصفا في القرن الثالث الهجري، أيعقل أنَّ كلامهم وأحاديثهم الفلسفيَّة قد خلت من ردود مسكتة وهذا ما لا يعقل؛ إذ إنَّ البحث يوضح أنَّ لهم ردودا مسكتة فهذا ابن رشد يروى عنه قوله : **"لو سكت من لا يعلم سقط الخلاف"**[١٣] وفي هذا إسكات وحكمة بليغة أما كان الأولى أن تذكر فلا تمييز ولا أغلبية فيما ذكره من ردود عليها؛ ففيها من الفلسفة المُسكِّتة الأثر الواضح فهي جواب مختصر وفلسفة عميقة على ما يؤول إليه الجهل من خراب.

هذا وقد أورد ردودًا عربيَّة لم ينسبها إلى صاحبها منها ما يرويه:

كتب حكيم إلى حكيم: صف لي الدنيا والآخرة. فكتب إليه الدنيا حلم والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الموت؛ ونحن في أضغاث*[١٤].

ما الحياة التي نحياها، وما الدنيا التي نعيشها إلا اضغاث أحلام ضائعة غير صادقة؛ فالحياة حلم قصير واهم ووصف الدنيا بهذا الوصف من أجل غاية، ودعوى إلى ترك هذا الوهم فهي دعوة؛ لألا نعطيها من الأهميَّة الكثير؛ فهي معبر وعبور وهي فترة ومرور فما على الفرد إلا التجاهل والتغاضي والترفع للوصول الى الحقيقة واليقظة.

فقد عد ابن ابي عون الحسن البصري من الحكماء العارفين المختصرين لأمور الدنيا، وهذا ما شاع عنه بدليل طلب ايجاز وصف الدنيا من قبل الباث.

قيل لبعض الفلاسفة: أخرج هذا الهم من قلبك. قال: ليس باذني دخل[١٥].

إنَّ كل إنسان بطبعه فيلسوف بدرجة ما فتفسير الظواهر ما هو إلا فلسفتها وتفسير ما يحيط به وما يتعرض له، وفهمه إلا حالة طبيعية فيها من الفلسفة الشيء البسيط إلا إذ تعمق الفرد في تلك التفسيرات واظهرها بصياغة مميزة فيها من التنميق والتركيز الكثير حينها ترتقي إلى أن تكون صورة أعلى فكل واحد منا فيلسوف بنسب متفاوتة، وفي الحوار أعلاه ما كان على صاحب الرد المُسكِّت توجيه الحوار صوب التفسير الدقيق للأشياء في محاولة لتلطيف الحوار؛ فعلى الرغم مما يشاع على الفلسفة في أنَّها تقع في برج عاجي عن القارئ أو السامع؛ بيد أنَّها في الردود المُسكِّتة تنازلت إلى السهولة والبساطة فقد طوعتها طبيعة الردود المُسكِّتة في ضرورة الخضوع إلى البساطة والليونة؛ من أجل تحقيق الإسكات فطبيعة الرد المُسكِّت تتطلب أن يكون سريعًا لا يشتت الأذهان في الذهاب وراء معان بعيدة، والبعد عن الغرض الأساسي في إفحام المتلقي وإسكاته، وفلسفة الرد هذا بدرجات متفاوتة فكما لاحظناها بدرجة بسيطة ترتفع درجة مع محافظتها على سهولتها في روايتهم أنَّه:

"قيل لبعض الحكماء: ألا تخوض معنا الحديث؟ قال: الحظ للمرء في أذنه، والحظ لغيره في لسانه"[١٦].

إنَّ لكلِّ فترة زمنية طريقتها في الفلسفة فالفلسفة ليست " مطلقة إلى الحد الذي تكون معه ثابتة مطلقة لا تتبدل، هي، على العكس، مرتبطة بكل ما يتغير ويطرأ ويستجد"[١٧]، فهي على بساطتها وسهولتها قديمًا، فقد اقتصرت أغلبها على الجانب الحكمي، فحظ المرء بكل ما يجمعه من معارف عبر الاستماع إليها، وخزنها في الذاكرة المخزونة؛ لأنَّها تؤسس لخبرات وتؤمن لمعارف، وقد

"قيل لحكيم: ما أحسن الكلام؟ قال: الذي لا يحتاج فيه إلى كلام"[١٨].

قد يفسر الكلام نفسه فلا يحتاج إلى تفسير؛ فهو المباشر الصريح المختصر الواضح وهذا هو أصعب الكلام الذي لا تشوبه شائبة، ولا تقطعه زلة في صياغة أو تشكيل أو غير هذا وذاك؛ وبهذا لا يحتاج في إلى اضافة أو توضيح ومنه:

"رأى بعض الفلاسفة رجلا يحمل حجارة له قد أعدها لبناء بيته، فاستحيا منه وقال: لم أعلم أنَّها لك. فقال: فحيث لم تعلم أنَّها لي لم تعلم أنَّها ليست لك" [١٩].

شخصية الفيلسوف شخصيَّة اجتماعيَّة تضع نسقًا معينًا من الآراء يخلقها تطور اجتماعي وفردي في الوقت عينه[٢٠]؛ فالفيلسوف الفرد يعبر عن حالة اجتماعيَّة عامة، وعلى الرغم من تشخيص العادة المجتمعيَّة ونبذها في الحوار المُسكِّت أعلاه؛ بيد أنَّ فيها من التلاعب الحواري الشيء الواضح فقد تلاعب في اللغة من أجل أن يضيع المتلقي، ويحقق الإسكات، وهذا التلاعب يعطي الحوار بعدًا مغايرًا في طريقة ذكية من أجل إنهاء الحوار بالإسكات؛ لأنَّ فهم هذا التلاعب يتطلب الوقت الذي لا يتيحه هذا الفن يروى سؤالهم:

"أتموت في أرض غربة؟ فقال: ليس بين الموت في الوطن والغربة فضل؛ لأنَّ الموت في جميع المواضع واحد"[٢١].

إنَّ الغربة بما تخلفه من انفصام، وصراع داخلي أول الأمر؛ فهو عجز ومأساة ومصير غير مدرك، وقد تساوى هنا مع الموت؛ فالموت حتى وإن كان في غربة لا يغير ما يغير فهو واحد، وهذا البعد الفلسفي للرد يراد منه مغالبة النفس وإدراك الواقع وعدم المراوغة في فهم الحقائق، في محاولة لفصل الذات عن نواقصها، والتركيز على علاقتها بالذات الإلهية أكثر من المحيط الخارجي.

"قيل لفيلسوف: أي شيء عمل الخطيب؟ قال: إنَّ يصير الشيء الصغير عظيما بالكلام، والشيء العظيم صغيرا بالكلام"[٢٢].

إنَّ غاية الكلام والمقصود به ومنه هي من تحدد كيفية طرحه، وبأي طريقة سيظهر وأي شكل سيكون من تعظيم أو تصغير؛ فعلى وفق الحاجة التي يتطلبها السياق تكون الصياغة، وهذا ما يفهمه ويركز عليه الخطيب؛ إذ إنَّ بيده مفاتيح الحوار ومقاليد الصياغة، ويصوغ فيها الكلام بأي شكل يحتاجه، وهذه هي صفة الذكاء التي لابد أن يتمتع بها الخطيب فهو يبحث عن أي طريقة كانت من أجل الإقناع؛ فالخطبة بما تدل عليه من "مواجهة في الكلام"[٢٣] أي مواجهة الأحداث والحقائق وكيفية التعامل معها، ومن ثمَّ معرفة كيفية التعامل معها؛ من أجل إيصالها إلى المتلقي بالطريقة المثلى.

"سئل حكيم: ما الشيء الذي لا يحسن أنَّ يقال وإن كان حقا؟ قال: مدح الإنسان نفسه"[٢٤].

من مدح نفسه فقد ذمها وهنا أزاد عليه حتى وإن كان حقًا صادقًا؛ فهذا التركيز على هذا الجانب قد يفسد النفس بالغرور، وهذا النظر إلى ما بعد الفعل هو غاية الفلسفة التي تذهب إلى تفسير ما قد يؤول إلى هذا الحدث أو هذا الفعل؛ لذا فإنَّ تفسير الظواهر الاجتماعيَّة وما قد يخلفه، تتطلب عارفًا قادرًا يحيط بالأشياء فكريًا، ويطرحها على هيأة لمعة مجتمعيَّة تضيء الحياة، وتختصر التجارب فتطرحها مختصرة مركزة بأي فرصة مطروحة حتى وإن كانت مسكتة.

"قيل لفيلسوف: متى يحمد الكذب؟ قال: إذا قرب بين المتقاطعين. قيل: فمتى يذم الصدق؟ قال: إذ كانت غيبة"[٢٥].

إنَّ لكلِّ حوار حِيلة تجمل القول بحُلية تحسنه، والقول وعد وعلى الرغم بما في الصدق من نجاة فقد يحسن الكذب إذا كان لغاية إنسانية الهدف منها إصلاحي، هذا وقد يذم الصدق إذا كان لغاية مذمومة والواضح أنَّ كثرة الاستعمالات للاستفهام في ردود هذا الباب فتأتي الإجابة مختصرة موجزة مكثفة عميقة؛ وتكرار الاستفهام

ما يدل إلا على الاستفادة التي يتحصلها الناس من هؤلاء الحكماء عبر الردود المُسكِّتة الموجزة فظهرت هنا أهميتها التعليمة، وفائدتها الحياتية؛ فلم تكن هي ردودًا تقتصر على الإضحاك الفكاهة والتسلية وتخليصًا للوقت؛ بل كانت ذو فائدة حياتية منمقة بأساليب أدبية.

والواضح أنَّ الردود المُسكِّتة الفلسفيَّة والحكميَّة ترتبط ارتباطًا واضحًا بالأمور المجتمعية؛ فهي توجيهية تكثيفية تأخذ من لسان العارفين المتعمقين في الحياة القادرين على اختصار التجارب الإنسانيَّة، وصياغتها عندما يتطلب الأمر هذا فأغلب هذه الردود ما هي إلى إجابة عن أسئلة المحتاجين الراغبين في المعرفة والاستفادة من التجارب لما لأصحاب الفلسفة من خبرات حياتية، وعمق فكري وفلسفي تصاغ فيها التجارب على هيأة ردود حكميَّة محكمة الصياغة واسعة التجربة عظيمة الخبرة.

ردود النساء:

لا ينكر ناكر ما حظيت به المرأة من مكانة على مر العصور، وعلى جميع الأصعدة الأدبيَّة والنقديَّة والسياسيَّة، وفي جميع المحافل ولا يمكن أن ينكر أنَّ هذه المكانة ما كان لها أن تتأتى لها لولا مساندة الرجل وثقته وإيقانه بما قد تمتلكه؛ فقد رفع الشعراء من شأنها في أشعارهم فاستفتحوا قصائدهم بالغزل فيها، ومدحها حتى في أصعب المحافل فهذا عنترة يقول:

ولقـــد ذكرْتُـــكِ والرِّمـــاحُ نواهـــلٌ منـــي وبـــيْضُ الهِنْـــدِ تقْطـــرُ مـــنْ دمـــي

فـــوددتُ تقبيـــل الســـيوفِ لأنَّهـــا لمعـــت كبـــارق ثغـــرِكِ المتبسِّـــم[٢٦]

هذا ولا يخفى ما تقلدته المرأة من مناصب قيادية فقد ذكر القرآن بلقيس ملكة سبأ التي تمتعت بالحكمة والرأي السديد "قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥)" النمل.

ولا يمكن نكران مكانة الشاعرات أمثال الخنساء، وليلى الأخيلية، وقد اعترف النقاد بمكانتهن الأدبيَّة والنقديَّة؛ فلا ينكر دور أم جندب ومن بعدها زمنيًا السيدة سكينة بنت الحسين (عليه السلام)؛ فهي الناقدة الأولى في الحجاز ابان العصر الأموي من حيث الاهتمام بالشعر ونقده؛ إذ تروى العديد من الروايات التي تحكم فيها[٢٧]* فقد كانت سيدة نساء عصرها التي عرفت بنقد الشعر وتحكيمه، وتقويمه[٢٨]

وهذا المفضل الضبي يروي مكانة الجمانة بنت قيس بن زهير العبسي[٢٩]، وهي أحدى النساء المبدعات في مجال الرد والمناظرة؛ وعليه فكان لابد من أن يكون لها دورًا مهمًا في الردود المُسكِّتة؛ لأنَّ مكانتها لم تقف عند حد ولم تنزل عند موضع بل إنَّها قد تغلغلت في كل المجالات مهما اختلفت صنوفها فكان لها بابًا مهمًا من الأبواب المُسكِّتة أفرد تحت عنوان (جوابات النساء المُسكِّتة)، وقد سبق ابن طيفور ابن أبي عون في هذا الباب في كتابه بلاغات النساء، وابن قتيبة في باب النساء من كتابه عيون الأخبار فهو لم يكن أول من أفرد في هذا الباب غير أنه خصها بالمسكتة.

ومن نماذج الردود النسائية المسكتة ما يروى:

"قال بحر بن الأحنف لجارية أبيه زبراء: يا فاعلة: فقالت: لو كنت كما تقول أتيت أباك بمثلك"[٣٠].

والواضح الجرأة العالية في الرد حتى حقق غرضه الإسكات فالصدمة التي تلقاها المستمع تجعل الإدراك يتوقف لولهة محاولًا استيعاب الصدمة وفي هذه اللحظات يحدث الإسكات، هذا وإن من سمات الفحولة الثقة بأنَّ لديه من القدرة الكثير على إبراز القوة تمكنه من الفوز على خصومه، وهذا ما يراه بأنَّه يميزه؛ لذا رسم هذا على هيأة صورة حوارية تظهر في شتى الخطابات فهو يسعى إلى أن يبقي خصمه في الهامش وهذا ما يراه في المرأة إذ يرى مقامها الهامش وفي محاولة منه أن يترك خصمه في هذا المقام؛ لأنَّ ذاته تأبى النزول، وفي هذا تهميش لفعل الآخر عبر إبرازه الأنا العليا وبيان حركيتها؛ لكنه لم يحسب أنَّ هذا الهامش من الممكن أن يردعه برد مسكت جعلته ساكنًا ساكتًا، وهو في هذا يرى في نفسه يحق له أن يتجرئ عليها؛ ويقول وقد يذهب إلى الفحش أحيانًا فيروى:

قال عبد الله بن الزبير لامرأة عبد الله بن حازم : أخرجي المال الذي تحت استك فقالت: ناشدتكم الله! أسألكم بالله أهذا من كلام الخلفاء؟ قالوا: لا. قالت: خذ إليك هذا العزل الخفي*[٣١].

وهذا ما أعطى المرأة الجرأة في الرد من أجل الدفاع عن ذاتها؛ فالفحل بفكره يقتضي تجاوز قدرات الآخرين فيرى في نفسه إرادة وقدرة على قول أنى شاء ومتى شاء، فالفحولة عندهم لايكسرها إلا فحل أما المرأة فليس لها إلا أن تكون تابعة لا رائدة وعاجزة لا قادرة [٣٢]، ولم يدرك أنَّ المرأة لم تعد تلك الخاضعة الساكتة غير المطالبة بحقوقها المسلوبة، ولا المعبرة عن رغباتها فقد أعطت الردود المُسكِّتة بهذه الصياغة التي تشكلها بما فيها من سلاسة، وسرعة ومحاولة مجاراة غيرها؛ لأن يسحقن الذي أمامهن كائنا من كان، ودليلها المحاورة السابقة والتجرؤ الكبير الذي ما كان له أن يظهر لولا إدراك الراد بأنَّ هذا الرد سيكون مفحمًا مسكتًا غالبًا، فكان من منطلق من فمك أدينك وآخذ حقوقي منك، وحتى الثأر كما نلاحظ في الحوار التالي:

خلا معاوية بجارية خراسانية، ثمَّ عرضت له وصيفة فتركها، ونال من الوصيفة فلما خرج قال للخراسانية: ما اسم الأسد بالفارسيّة؟ قالت: كفتار. فخرج وهو يقول: أنا الكفتار، فقالوا له: الكفتار في الفارسية الضّبع. فقال: ما أسرع ما أخذت بثأرها[٣٣]*.

يتضح من الحوار أعلاه محاولة إبراز الأنا العليا وتضخيمها التي تغلغلت في معاوية وأوقعته في فخ الغرور؛ فإرادته بأن يكون شخصًا فائق القوة، وباسط السيطرة أوقعته في تعجيز وإحراج هذه الصورة السلبيَّة التي رسمها معاوية عنه ما هي إلا حقيقته فهو في بواطن ذاته قبل مخارج أفعاله إنسان ليس فيه أكثر من الغرور وبروز الأنا هي واحدة من بقية أنوات مجتمعة فالأنا "جزء من كل لا يقوم كقوة مستقلة تفصلها عن باقي الأنوات حدود واضحة"[٣٤] وهي دلالة واضحة كدلالة النص فوقوفه على كل هذه المتغيرات من مفردات لهجية لأقوام أخر، والأنا البارزة فضلًا عن البنية الحواريَّة القائمة بين متناقضين في المكانة الاجتماعيَّة، ومن ثمَّ ختامه برد مسكت كل هذا عمل على صياغة بنية حواريَّة تفاعليَّة قائمة على الأخذ بكلِّ التفاعلات والتنقلات والخطوط المرسومة، وردود النساء بين إثبات الذات ومحاولة الإسكات رسمت صورة لأدب حواري متكامل يحول مسار الحوار إلى المنطقة التي تمكنها من إسكات الخصم وأخذ ثأرها بإثبات ذاتها فقد اعتمدت فيه على الإحالة بين الدال والمدلول في منطوق الكلمة وما أعطاه من معلومات إلى القارئ أو السامع لأن هذه الإحالة تمثل أحد

الأمرين إما سيرورة المعنى الذي يوجه الرمز بها إلى الذهن للتفكير في فكرة مخصصة والآخر رسالة الرمز نفسه[٣٥]، هذا وإن ما ينتج عن تفاعل الكل المكوِّن للحوار يخلِّف وراءه مساحات تأويل أو علامات ناقصة تحتاج الحصول على الدلالة التامة إلى الكشف عنها، ومن جهة أخرى تشد القارئ وتجعله في حالة ترقب وشد؛ فصانع الحوار لا يطرح أوراقه كاملة بل يقوم بحذف ونفي وتشويش في الرؤية؛ لكي يوصل المتلقي للكشف عنها[٣٦].

وليس هذا فقط؛ بل إنَّ الردود المُسكِتة بينت الجانب الحكمي للمرأة إذ:

"قيل لإبنة الخس: أي الناس أحلم؟ قالت: سفهاء لقوا أقرانهم[٣٧]".

عبرت الصورة الحكميَّة المرسومة عن تشكل رسم مغاير عّما هو مألوف عن المرأة إذ أبرزتها بصيغة الإنسان الحكيم الذي يسأل، ويجيب بحكمة خابرًا بالحياة وتبعاتها تشكل هذا عبر صياغة سرديَّة خلقت حالة من الوعي، والإدراك وعبرت عن بواطن معبرة وقد منحت هذه البنية التكوينية النص بعدًا إشاريا عبر التكثيف الذي عبر فيه الذي فتح التلقي على مدركات أبعد وإشارات أوسع؛ ليرسم هذا الرد المُسكِت القصير صورة عن المرأة فكان معبرًا عن مختلف الصور المجتمعيَّة للمرأة أو حالاتها فلا يقتصر عند صنف دون آخر.

"قال قيس بن سعد لعجوز: ما حالك؟ قالت: ما في بيتي جرذ. قال: ما ألطف ما سألت لأملئن بيتك جرذانا. وأمر لها بمال"[٣٨].

إنَّ الانزياح اللغوي الذي شكله الرد كان لغاية أدركها الراد؛ ففهم من خلالها المتلقي القصد من وراء هذا الرد، ووثوق صاحب الرد من إمكانية فهم المستقبل لهذا الانزياح قد كانت حاضرة انعكست بإثباته لها؛ فقد ترك الراد مصير النص في يد المتلقي، وترك تحقيق الاستجابة متوقفة على هذا أي على تفكيره الذي يمر بسلسلة من النشاطات العقليَّة التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس[٣٩]، فحقق عبر إدراك كل هذا الاستجابة لما أثارته المرأة من إشارات في ردها فككها المتلقي، وحقق غايتها ومرادها وتحقيق الغاية هو أحد أهداف الرد المُسكِت، سواء كانت بتحقيق الذات عبر الإسكات أو تحقيق الغاية.

يروى **"أنَّ بثينة دخلت على عبد الملك بن مروان، فحدد النظر إليها، وقال يا بثينة: ما رأى فيك جميل حين قال فيك ما قال؟ قالت: يا أمير المؤمنين، ما رأى فيك الناس حين ولوك الخلافة"[٤٠].**

إنَّ السخرية والتهكم إحدى الأساليب التي تؤمن للرد الإسكات، وتبعد الراد عن عقاب المتلقي، وهو بهذا وسيلة من وسائل المواجهة والردع ولا تكتمل فائدتها إلا بتحقيق الغاية التفاعليَّة المنشودة فكلا من جملتي الحوار قد بنيت على أساس السخرية من الغير؛ بيد أنَّ ما تحمله الثانية من إشارات خفية أسكتت السامع فالأولى منهما واضحة ظاهرة مع البعد الخفي للثانية الذي فهم المتلقي فأسكت فلم تعتمد بثينة على الإشارة إلى أمر ظاهر؛ بل ذهبت إلى الإشارة إلى ما يفهم من خلف السطور، وقد تمتعت بثينة بالبراعة الكافية في استمالة عبد الملك؛ إذ إنَّها مدحته وذمته في الوقت ذاته فقد قدمت المديح بقولها (يا أمير المؤمنين) لتتملك من نفسيَّة المتلقي وتسيطر على مقاليد الحوار فما كان له إلا أن يستقبل إسكاتها بالضحك، وتكلل كل هذا بفهم أحدهما الآخر فتحققت مقصدية القائل مع تأويل المتلقي، وما كان هنا هو سخرية واضحة فالساخر يريد أن يطيح من خصمه ويذله، مع

طراوة الألفاظ المستعملة اللينة التي تشبه لين الأفاعي والتي تخفي الدهاء والخبث وهي على خلاف التهكم الذي يدل على الهدم الصريح والاقتحام المباشر[٤١] كما في الحوار التالي:

فمن الأجوبة الطريفة: "**قال رجل لامرأته وكان قبيحا، إني أتمنى أن أرى إبليس، قالت: أنَّا أريكه، قال: وكيف ذلك؟ فأخرجت مرآة، وقالت له: أنَّظر إلى وجهك**"[٤٢].

إذ تظهر السخرية هنا شاخصة بصورة مباشرة وصريحة غير خاضعة لأحكام التأويل والترميز؛ فالمقصدية داخل الحوار الأسري للمرأة شفاف واضح وصريح على خلاف اختلاف المجالس؛ فهنا تتجرد المرأة من كونها الشخص العارف الصارم الذي يواجه هول المجتمع ويقف عنده صامدًا جسورًا صائغًا أقسى وأبرع الردود. هي هنا المرأة البسيطة المتجردة من كلِّ القيود الخارجيَّة؛ لذا صاغت ردها المُسكِّت على هذا النحو، ففلسفة الكون قائمة على الضديات فكل معدوم نقيضه موجود ويحكم هذا السياق الحاضر والمعنى الغائب[٤٣].

فالسخرية تكون لغايات وأغراض تتمثل بالنقد أولًا والإضحاك ثانيًا أو تصوير الإنسان بصورة مضحكة[٤٤].

الخاتمة:

إنَّ الردود المُسكِّتة للنساء قد تنوعت وتشكلت على أساس السياق وصاحب السياق، وعلى أساس موضوع الحوار فقد تعمدت النساء في ردها المُسكِّت إلى أن يناسب المقام الذي قيلت فيه؛ فنجدها حادة الطباع وردودها ذات أبعاد رمزيَّة مبطنة مع الملوك والساسة. سهلة لينة واضحة مع المقربين.

أما الردود الفلسفيَّة فقد امتازت بالتكثيف، والتركيز، والحكمة العالية فهي مختصرة موجزة عميقة تنفتح على تفصيلات الأمور وخبرات الحياة فهي في مجملها إجابات لتساؤلات كونية تحتاج إلى ردود فلسفيَّة تنفتح فيها آفاق التأويل على مدركات وأبعاد الردود.

الهوامش:

١ مناهج البحث اللغوي، مناهج البحث اللغوي والأدبي في العصر الحديث، مختار الفجاري، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، د.ط، د.ت، ١١٥.

٢ المصدر نفسه، ١٢٢.

٣ علم اللغة الاجتماعي، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م ، ٢٢٠.

٤ ينظر: ١١٤-١١٦.

٥ ينظر: معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥م، ٢٣٨.

٦ المصدر نفسه، ٢٣٨.

٧ بحوث في القراءة والتلقي، فيرناند هالين- فرانك شويرفيجن- ميشيل أوتان، ترجمة: محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري حلب، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص ٤٩.

٨ ينظر: جمالية التّلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، روبيرت يأوس، ترجمة: رشيد بنحدو، منشورات الاختلاف منشورات ضفاف، ط١، ٢٠١٦م،١٠٠.

٩ جمالية التلقي، ٩٩

١٠ التفاعل النصي دراسة في تجليات التناص رواية طشاري لإنعام كجة جي انموذجا، ولاء فخري، مجلة الأستاذ، المجلد ٥٩، العدد ٣، أيلول، ٢٠٢٠، ٣٦٠.

١١١١ ينظر: الأجوبة المسكتة، ابن أبي عون، دراسة وتحقيق: مي أحمد يوسف، عين للدراسات والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.، ٦٦.

١٢ ينظر: في الأدب الفلسفي، محمد شفيق شيا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط١ – ٢٠٠٩م، ١٢–١٤.

١٣ الكشكول ، الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري، ٧٨/١.

* هذا القول للحسن البصري: يحكى أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن البصري قائلا له: اجمع لي أمر الدنيا، وصف لي أمر الآخرة: فكتب إليه: إنما الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط؛ ونحن في أضغاث أحلام. من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضلّ، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم؛ ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك. واعلم أنّ أفضل الأعمال ما أكرهت النفوس عليه. العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ.، ٣/ ٩٥–٩٦.

١٤ الأجوبة المسكتة، ابن أبي عون، ١١٨، (٧١٩).

١٥ الأجوبة المسكتة، ابن أبي عون،١١٠، (٦٦٨).

١٦ الأجوبة المسكتة، ابن أبي عون، ١١٢، (٦٧٥).

١٧ في الأدب الفلسفي، ٢٦.

١٨ الأجوبة المسكتة، ابن أبي عون، ١١٩، (٧٢١).

١٩ الأجوبة المسكتة، ابن أبي عون، ١١٢، (٦٧٧).

٢٠ ينظر: في الأدب الفلسفي، ٣٩.

٢١ الأجوبة المسكتة، ابن أبي عون، ١١٦، (٧٠٠)

٢٢ الأجوبة المسكتة، ابن أبي عون، ١١٦، (٧٠٥).

٢٣ أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ٢٥٥/١.

٢٤ الأجوبة المسكتة، ابن أبي عون، ١١٧، (٧١٠).

٢٥ الأجوبة المسكتة، ابن أبي عون، ١٢٠، (٧٣٠).

٢٦ ديوان عنترة تحقيق ودراسة، محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، مصر، ١٩٦٤، ١٨٦.

* فهذه السيدة سكينة بنت الحسين بن علي عليهم السلام: سكينة بنت الحسين فضلته على الفرزدق

قال المدائني في خبره هذا وحدثني أبو يعقوب الثقفي عن الشعبي أن الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه عدل إلى المدينة فدخل إلى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فسلم فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

(بنفسِي مَنْ تَجَنُّبُه عزيزٌ ... عليّ ومَنْ زيارتُه لِمَامُ)

(ومَنْ أمسِي وأُصبِح لا أَراه ... ويَطْرُقُنِي إذا هَجَع النِّيام)

فقال والله لو أذنت لي لأسمعتك أحسن منه قالت أقيموه فأخرج ثمَّ عاد إليها من الغد فدخل عليها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول

(لولا الحياءُ لعادني استعبارُ ... ولَزُرْتُ قبرك والحبيبُ يُزَارُ)

(كانت إذا هَجَر الضَّجِيعُ فِراشَها ... كُتِمَ الحديثُ وعَفَّت الأسرارُ)

(لا يَلْبَثُ القُرَنَاءُ أنْ يتفرَّقوا ... ليلٌ يكُرّ عليهمُ ونهارُ)

فقال والله لئن أذنت لي لأسمعنك أحسن منه فأمرت به فأخرج ثمَّ عاد إليها في اليوم الثالث وحولها مولدات لها كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق إلى واحدة منهن فأعجب بها وبهت ينظر إليها فقالت له سكينة يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

(إنَّ العيونَ التي في طَرْفِها مَرَضٌ ... قتلْنَنَا ثمَّ لم يُحْيِينَ قَتْلانا)

(يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حَرَاكَ به ... وهنّ أضعفُ خَلْقِ اللَّه اركانا)

(أَتْبعتُهم مُقْلةً إنسانُها غَرِقٌ ... هل ما تَرَى تاركٌ للعين إنسانا)

فقال والله لئن تركتني لأسمعنك أحسن منه فأمرت بإخراجه فالتفت إليها وقال يا بنت رسول الله إن لي عليك حقا عظيما قالت وما هو قال ضربت إليك آباط الإبل من مكة إرادة التسليم عليك فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردي وتفضيل جرير علي ومنعك إياي أن أنشدك شيئا من شعري وبي ما قد عيل منه صبري وهذه المنايا تغدوا وتروح ولعلي لا أفارق المدينة حتى أموت فإذا أنا مت فمري بي أن أدرج في كفني وأدفن في حر هذه يعني الجارية التي أعجبته فضحكت سكينة وأمرت له بالجارية فخرج بها آخذا بريطتها وأمرت الجواري فدفعن في أقفيتهما ونادته يا فرزدق احتفظ بها وأحسن صحبتها فإني آثرتك بها على نفسي، الأغاني، ٨/٤٢-٤٣-٤٤.

٢٨ ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٧٢، ١٤٢.

٢٩ قال فيها: ما ظننت أن امرأة تبلغ بلاغتها وتحسن فصاحتها، ينظر: بلاغات النساء: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (المتوفى: ٢٨٠هـ)، صححه وشرحه: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، ١٣٢٦ هـ – ١٩٠٨ م، ١٢٥.

٣٠ عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٨ هـ، ٢/٢٣٣، في الأجوبة المُسكِّتة فيه اختلاف طفيف: قال ابن بحر لجارية أبيه: يافاعلة.... ١٧٥، (١٠٣٦).

* منسوب إلى معاوية في رواية: قال معاوية لامرأة من الخوارج: أخرجي المال من تحت استك «٣» فقالت لمن حضر: أسألكم بالله أهذا من كلام الخلفاء، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ،١/٢٤١

٣١الاجوبة المسكتة، ابن أبي عون، ١٦٩، (١٠٠٤).

٣٢ ينظر: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، عبد الله محمد الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٥م، ١٣.

٣٣ ١٧٩، (١٠٦١).

* اختلاف طفيف في الرواية عند الجاحظ: خلا معاوية بجارية له خراسانيّة، فما همّ بها نظر إلى وصيفة في الدّار، فترك الخراسانيّة وخلا بالوصيفة ثمَّ خرج فقال للخراسانيّة: ما اسم الأسد بالفارسيّة؟ قال: كفتار. فخرج وهو يقول: ما الكفتار؟ فقيل له: الكفتار الضّبع.

فقال: ما لها قاتلها الله، أدركت بثأرها! والفرس إذا استقبحت وجه الإنسان قالت:

روي كفتار، أي وجه الضبع. ينظر: الحيوان ، الجاحظ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ، ٥٦٠/٦.

(٣٤) الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٦٩م: ١٢٣.

٣٥ ينظر: التداخل في استعمال مصطلح الإحالة نقد وتحليل، سلاف مصطفى كامل، مجلة الأستاذ، المجلد ٥٩، العدد ٢ لحزيران، ٢٠٢٠، ٢٩٥-٢٩٦.

٣٦ ينظر: ظاهرة اللاتحديد في المتن النقائضي(قراءة نقدية معاصرة) عهود جاسم ذياب، جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد، مجلة الأستاذ، المجلد ٥٨، العدد الثالث، الملحق٢، ٢٠١٩، أيلول، ٥٧٦.

٣٧ الأجوبة المسكتة، ابن أبي عون، ١٦٩، (١٠٠٦).

٣٨ الأجوبة المسكتة، ابن أبي عون، ١٧٠، (١٠٠٩).

(٣٩) ينظر: تعليم التفكير(مفاهيم وتطبيقات)، فتحي عبد الرحمن جروان، دار الفكر، الأردن، ط٣، ٢٠٠٧ م: ٤٠ .

٤٠ حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، محمد بن محمد بن محمد، أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي (المتوفى: ٨٢٩هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤، ٥٥.

٤١ ينظر: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، نعمان محمد أمين، دار التوفيقية، القاهرة، ط١، ١٣٩٨، ١٤.

٤٢ حدائق الأزاهر، الغرناطي، في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، محمد بن محمد بن محمد، أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي (المتوفى: ٨٢٩هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م، ٥٤.

٤٣ ينظر: سيميائية الحضور والغياب في رواية أيها الغادي.. إلى أين، ليحيى حمدان إنموذجا، شيماء جبار علي، جامعة الانبار، مجلة الأستاذ، المجلد٥٩، العدد ٢، حزيران، ٢٠٢٠، ٢٧٦.

٤٤ الفكاهة: مكانتها ومضامينها في شعر البهاء زهير، أ.م.د حجة الله فسنقري، جمهورية إيران الإسلامية، جامعة الحكيم السبزواري، مجلة الأستاذ، العدد ٢٢٣، المجلد الأول لسنة ٢٠١٧م، ٧٩.